منهج الأستاذ عبد القادر بوباية في تحقيق المخطوطات

د. بلحاج طرشاوي*

ترجمة المحقق: عبد القادر بوباية من الباحثين الذين بدأ نجمهم يسطع في سماء البحث في الجامعة الجزائرية، وهو من الجيل الثاني من الباحثين الجادين والمميزين في مجال البحث في التاريخ الوسيط، وبخاصة في ما يتعلق بتحقيق التراث الإسلامي، وكشف أسراره وخباياه، وجعله ميسرا لخدمة الباحثين والطلبة في تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس.

وهو من مواليد سنة 1956م بأولاد فارس– ولاية الشلف– تحصل على شهادة اللسانس في التاريخ سنة 1986م من جامعة وهران ليشتغل بعد ذلك في مجال التربية والتعليم، في التعليم المتوسط من سنة 1979م إلى سنة 1987م. ثم شغل بعد ذلك منصب أستاذ تعليم ثانوي إلى غاية سنة 1997م. ليلتحق بعد ذلك بجامعة وهران، بعد أن تحصل على شهادة الماجستير في التاريخ سنة 1996. ولا يزال يمارس نشاطه إلى يومنا هذا بجامعة وهران. كما درّس في العديد من الجامعات الجزائرية، على غرار جامعة بشار وجامعة معسكر وجامعة الشلف.

وفي سنة 2002م ناقش الأستاذ بوباية رسالة دكتوراه دولة .

النشاط العلمي: شارك الأستاذ بوباية في العديد من الملتقيات الدولية والوطنية، ساهم من خلالها في إثراء المنظومة التاريخية لبلاد المغرب الإسلامي وبلاد الأندلس. والمتصفح لمشاركاته المتعددة في عديد الفعاليات العلمية، يدرك منذ الوهلة الأولى أنه أمام باحث جاد، يحسن اختيار مواضعه، اختيارا يخدم البحث العلمي، ويساهم في التعريف بالتراث العربي الإسلامي بصفة عامة، والتاريخ الجزائري على وجه الخصوص.

* – أستاذ محاضر أ– قسم التاريخ وعلم الآثار– جامعة أبو بكر بلقايد– تلمسان.

وهو أيضا في جميع مشاركاته الفعالة يهدف إلى تقديم الجديد، أو على الأقل يطرح التساؤلات التي من شأنها أن تدفع الباحثين إلى محاولة الإجابة على ما يطرحه من تساؤلات. يضاف إلى ذلك أن الأستاذ قد سخر جهده ووقته لخدمة الباحثين وطلبة العلم من خلال تقديم الكثير من الأعمال الجيدة، التي تعتبر نبراسا ينير درب الباحثين في مجال التاريخ الإسلامي.

وقد اخترنا أن نعرض بعضا من مشاركاته في الملتقيات الدولية والوطنية، وذلك على سبيل المثال لا الحصر.

المشاركة في الملتقيات الدولية:

* المشاركة في الملتقى الدولي حول الأديب الشهير "أبي العباس أحمد المقري التلمساني" المنعقد أيام 13 و14 جوان 2001م بجامعة أبي بكر بلقايد (تلمسان) بمحاضرة عنوانها: "دور البربر في فتح الأندلس وقيام الإمارة الأموية من خلال كتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب".

* المشاركة في الملتقى المغاربي الأول حول الأقليات في المغرب الإسلامي المنعقد بجامعة الأمير عبد القادر- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- يومي 4 و5 ماي 2003م بمحاضرة عنوانها: "دور اليهود السياسي في بلاد الأندلس: ابن النغريلة في مملكة بني زيري بغرناطة نموذجا".

* المشاركة في الندوة العلمية الدولية حول لسان الدين بن الخطيب المنعقدة في جامعة حلب- سوريا- أيام 2-3-4 ديسمبر 2003م بمحاضرة عنوانها "مساهمة لسان الدين ابن الخطيب في التأريخ لمسلمي الأندلس: كتاب أعمال الأعلام نموذجا".

* إلقاء محاضرة في جامعة كمبلوتنس- قسم الدراسات العربية والإسلامية- (مدريد-إسبانيا) يوم 28 جوان 2004م حول "دور البربر في فتح الأندلس".

* الملتقى المغاربي الثاني حول المخطوطات المنعقد بقسم التاريخ- جامعة الإخوة منتوري- قسنطينة-يومي 29 و30 نوفمبر 2004م بمحاضرة عنوانها: "تقديم وعرض مخطوط "ذكر الأندلس ووصفها لمؤلف مجهول".

* الندوة العلمية الدولية حول: "الشرق والغرب في مدونات الرحالة العرب والمسلمين– دورة الجزائر" المنعقدة في فبراير 2005م بالجزائر العاصمة بمحاضرة عنوانها: "العدوة الأندلسية على عهد عبد الرحمن الناصر من خلال كتاب "صورة الأرض" لابن حوقل".

* الملتقى الدولي حول حركات الإصلاح والتجديد في التاريخ الإسلامي المنعقد بقسم التاريخ–جامعة الأمير عبد القادر– قسنطينة– يومي 16 و17 ماي 2005م بمحاضرة عنوانها: "الإصلاح العسكري للمنصور محمد بن أبي عامر بالأندلس: دوافعه ونتائجه".

* الملتقى الدولي حول الرحالة الحسين الورثيلاني الذي نظمته مجموعة العمل حول تاريخ الرياضيات في بجاية في العصور الوسطى بجامعة بجاية يومي 28 و29 ماي 2008م بمحاضرة عنوانها: "مصادر كتاب الرحلة الورثيلانية أو كتاب نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار".

* الملتقى الدولي الحادي عشر حول التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة الذي نظمته جامعة أدرار أيام 09–10–11 نوفمبر 2008م بمقر الجامعة الإفريقية بمحاضرة عنوانها: "الطريقة الزيانية وتطورها التاريخي في الجزائر".

* الملتقى المغاربي حول المدن في المغرب الإسلامي الذي نظمه مخبر والبحوث والدراسات التاريخية–جامعة أبي بكر بلقايد– تلمسان يومي 14 و15 أفريل 2009م بمحاضرة عنوانها: "الإشعاع العلمي بمدينة قرطبة على عهد الحكم المستنصر بالله (350–366هـ/961–976م)".

* الملتقى الدولي حول موضوع: "المغرب وإيبيريا: من الصدام إلى التعاون" الذي نظمه مركز الدراسات الإفريقية بجامعة بورتو (البرتغال) وكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة عبد الملك السعدي– تطوان– أيام 7 و8 و9 ديسمبر 2009م بمحاضرة عنوانها "علاقة الإسبان بمملكة بني زيان من سقوط غرناطة إلى احتلال وهران".

* الملتقى الدولي حول محمد بن أبي شنب الذي نظمته كلية الآداب بجامعة الجزائر من 15 إلى 17 ديسمبر 2009م بمحاضرة عنوانها "إسهام محمد بن أبي شنب في تحقيق التراث التاريخي الإسلامي".

* الندوة العلمية الدولية حول أثر الصحابة الكرام في التراث المغربي الأندلسي التي نظمها الرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب بمدينة طنجة يومي 10–11 فبراير 2010م بمداخلة عنوانها: "أثر الصحابة الكرام في انتشار الإسلام ببلاد المغرب الإسلامي".

* الندوة العلمية الدولية حول موضوع: السلطة العلمية والسلطة السياسية بالمغارب: الاختلاف والمحنة، المنعقدة بمركز طارق بن زياد– الرباط يومي 19– 320 مارس 2010م بمداخلة عنوانها: "علاقة العلماء بالحكام على عهد ملوك الطوائف بالأندلس".

* الملتقى الدولي: الإسلام في بلاد المغرب ودور تلمسان في نشره المنعقد بتلمسان في إطار احتفالية تلمسان عاصمة للثقافة الإسلامية من 21 إلى 23 مارس 2011م بمداخلة عنوانها: "مساهمة تلمسان في ازدهار الحركة العلمية بالأندلس من خلال كتاب البستان لابن مريم".

المشاركة في الملتقيات الوطنية:

* الصالون الوطني الأول للمخطوطات المنعقد بمعسكر يومي 20–21 أفريل 2004م بمداخلة عنوانها: "عرض وتقديم كتاب الحلل السندسية لأبي راس بن الناصر".

*الملتقى الوطني المنعقد في إطار مهرجان موسم الشيخ المختار بلعمش في مدينة تندوف يومي: 2 و3 أكتوبر 2004م بمحاضرة عنوانها "أعلام منطقة تندوف: أسرة بلعمش نموذجا".

* الملتقى الوطني حول مقاومة الشيخ الحداد والمقراني الذي نظمته وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بمدينة برج بوعريريج يومي 11 و12 ديسمبر 2004م بمحاضرة عنوانها "دور الزاوية الرحمانية وشيوخها في ثورة 1871م".

* الملتقى الوطني الثالث لأعلام ولاية البويرة الذي نظمته مديرية الشؤون الدينية والأوقاف بالمسرح البلدي لمدينة البويرة يومي 30 و31 ماي 2007م بمحاضرة عنوانها: "موقف البربر (الأمازيغ) من الفتح الإسلامي".

* الملتقى الوطني حول التطور التاريخي والحضاري لمدينة تلمسان الذي نظمه مخبر البحوث والدراسات التاريخية بجامعة تلمسان يومي 12 و13 جوان 2007م بمحاضرة عنوانها "مساهمة العلماء الأندلسيين في الحركة العلمية بتلمسان".

* الملتقى الوطني الثالث للطريقة القادرية المنعقد بجامعة ورقلة أيام 13–14–15 ماي 2008م بمحاضرة عنوانها "نشاط علماء الطريقة القادرية في الصحراء وبلاد إفريقيا".

الأعمال المنشورة:

1-مفاخر البربر لمؤلف مجهول-دراسة وتحقيق- دار أبي رقراق للطباعة والنشر-الرباط- يناير 2005م.

2-تاريخ الأندلس لمؤلف مجهول-دراسة وتحقيق- دار الكتب العلمية-بيروت- ماي 2007م.

3- كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء لأبي مروان عبد الملك ابن الكردبوس التوزري- دراسة وتحقيق-دار الكتب العلمية- بيروت- 2009/02/23م.

4- صالح بن عبد الحليم الإيلاني- مفاخر البربر- دراسة وتحقيق-دار أبي رقراق للطباعة والنشر-الرباط- 2008م.

5- تاريخ الأندلس لمؤلف مجهول- دراسة وتحقيق- دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة الثانية- 2009م.

6- كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية لابن سماك العاملي، دار الكتب العلمية- بيروت-ط1- 2010/06/05م.

7- البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري(11م)-دار الكتب العلمية- بيروت-ط1- 23 يناير 2011م.

المقالات المنشورة:

المجلات الوطنية:

1- مصادر مخطوط "مفاخر البربر" لمؤلف مجهول- مجلة عصور- العدد الأول- جوان 2002م.

2- نشاط بن ناصر بن شهرة في تونس وعلاقته بالأمير محي الدين بن الأمير عبد القادر- مجلة عصور-العدد الثالث- جوان 2003م.

3- محتويات مخطوط مفاخر البربر- المجلة الجزائرية للمخطوطات-العدد 1- جوان 2003م.

4- دور الرحالة والمستكشفين في التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية-مجلة عصور- العددان 4-5 ديسمبر 2003- جوان 2004م.

5- الروابط العلمية والثقافية بين وهران والعدوة الأندلسية- مجلة إنسانيات- العدد 24-25 -جانفي- جوان 2004م.

6– مكانة التاريخ الأندلسي في الجامعة الجزائرية– مجلة عصور–العدد 6–7– جوان ديسمبر 2005م.

7– التعريف بالخزانة الزيانية القندوسية ومحتوياتها– مجلة عصور– العدد 6–7– جوان ديسمبر 2005م.

8– مخطوطات التصوف بالخزانة الزيانية القندوسية– المجلة الجزائرية للمخطوطات– العدد 2– جوان 2007م.

9– مساهمة العلماء القلعيين في الحركة العلمية بالعدوة الأندلسية–مجلة المواقف– منشورات المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي–معسكر– العدد الثالث– ديسمبر 2008م.

10– "إسهام التاهرتيين في الحركة العلمية بالأندلس"– الخلدونية في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية– جامعة ابن خلدون– تيارت– عدد خاص– أكتوبر 2009م.

11– "دوافع الهجرة البربرية إلى العدوة الأندلسية خلال القرن الرابع الهجري(11م)"– مجلة المواقف– منشورات المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي– معسكر– العدد الرابع– ديسمبر 2009م.

12– "محمد بن عمر الهواري من خلال كتاب روضة النسرين"– مجلة الحضارة الإسلامية– كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية– جامعة وهران– العدد14–1431هـ/2010م.

المجلات الدولية:

1– العدوة الأندلسية على عهد عبد الرحمن الناصر من خلال كتاب صورة الأرض لابن حوقل–أعمال الندوة العالمية "الشرق والغرب في مدونات الرحالة العرب والمسلمين– المشروع الجغرافي العربي–أبو ظبي– الإمارات العربية المتحدة– 2005م.

2– المستشرقون وكتابة التاريخ الإسلامي: إ. ليفي بروفنسال نموذجا– مجلة التاريخ العربي– المملكة المغربية– العدد 34–ربيع– 2005م.

3– تموين الثورة الجزائرية بالسلاح من المغرب الأقصى على عهد محمد الخامس– مجلة التاريخ العربي– العدد 35– صيف 2005م.

4– علاقة الرستميين بالإمارة الأموية في الأندلس– مجلة التراث العربي– إتحاد الكتاب العرب– دمشق– سوريا– العدد 99–100/رمضان 1426هـ/تشرين الأول 2005م–السنة الخامسة والعشرون.

5– مفاخر البربر: عرض وتقديم– مجلة البحث التاريخي– الجمعية المغربية للبحث التاريخي– الرباط–العدد 4– 2006م.

6– إسهام الأندلسيين في الحركة العلمية بحلب– مجلة التاريخ العربي– الرباط– العدد 46– شتاء 2008م.

7– "تاريخ الأندلس" لمؤلف مجهول–مجلة المناهل– وزارة الثقافة– الرباط– العدد 85– نوفمبر 2008م.

8– "الخزانة الزيانية القندوسية ومخطوطات التصوف بها"– مجلة آفاق الثقافة والتراث– مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث– دبي– العدد 72– ديسمبر 2010م.

9– "إسهام لسان الدين ابن الخطيب في التأريخ لمسلمي الأندلس: كتاب أعمال الأعلام نموذجا"– مجلة التاريخ العربي– جمعية المؤرخين المغاربة– الرباط– العدد 54– شتاء 2010م.

قراءة في أعمال المؤلف:

المؤنس في مصادر المغرب والأندلس: صدر الكتاب عن دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر. وهو عبارة عن عمل ببليوغرافي لما ألف حول تاريخ المغرب والأندلس، وهو عمل مفيد للطلبة والباحثين ممن يريدون البحث في تاريخ المنطقة، وقد ذكر المؤلف الغاية من تأليفه في مقدمة المؤلف، حيث قال: "ومن أجل مساعدة الباحثين الشباب المقبلين على هذا العمل، وبخاصة منهم طلبة الماجستير، سعيت من خلال هذا العمل إلى رصد وعرض أهم المصادر التي تساعدهم على إنجاز بحوثهم في مجال تاريخ المغرب الإسلامي."[1]

والكتاب يتكون من:

مقدمة ثم تناول المؤلف المصادر التاريخية حسب التسلسل الزمني، مبتدئا بالمصادر التاريخية من بداية الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الثالث الهجري. وقد عد المؤلف منها ستا هي: مؤلفات الواقدي، كتاب فتوح ممصرو أخبارها، كتاب الإمامة والسياسة، كتاب فتوح البلدان، كتاب البلدان.[2]

ثم انتقل إلى الحديث عن المؤلفات في القرن الرابع والخامس... لينتهي إلى مؤلفات القرن الحادي عشر الهجري.[3]

وقد أحصى المؤلف حوالي مائة وثمانية وثمانين مصدرا في تاريخ المغرب والأندلس.

ويقوم الكتاب على التعريف بمؤلف المصدر، وأهم محتويات الكتاب، مع الاهتمام بكل ماله علاقة ببلاد المغرب والأندلس.[4]

تاريخ الأندلس: ومؤلفه مجهول، وقد صدر عن دار الكتب العلمية بلبنان سنة2007، وهو ثاني مخطوط يحققه الأستاذ بوباية بعد مفاخر البربر، و هو بذالك يضيف لبنة جديد في مجال تحقيق التراث العربي الإسلامي، إيمانا منه بضرورة تولي المؤرخ العربي إعادة تحقيق التراث، وبخاصة ما تعلق بالمجال التاريخي والجغرافي، فهم أقرب فهما ولسانا إلى ما ورد في بطون المخطوطات.[5]

منهج التحقيق:

1–يبدأ المؤلف عمله بالحديث عن دوافع تحقيق هذا المخطوط، ويحددها في النقاط التالية:

2–ضرورة اعتناء الباحثين العرب، بتحقيق تراثهم، وإعادة النظر في العمل الذي قام به رواد المحققين من المسشترقين، ذلك انها في حاجة ماسة إلى إعادة الدراسة والتحقيق، ومن بين الأعمال التي تحتاج إلى التحقيق، يذكر:البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي، وكتاب العبر لابن خلدون...وغيرها من المؤلفات التراثية.[6]

3–أهمية المخطوط، باعتباره مصدرا يؤرخ لتاريخ الأندلس، ونظرا لاعتماد مؤلفه على كصادر أصلية، معظمها من المصادر الضائعة أو المبتورة.

إن التحقيق الذي قام به المستشرق لويس مولينا، اعتمد نسختين فقط، ولم يطلع على النسخة رقم 1528، وهي نسخة كاملة لا يشوبها أي نقص بخلاف النسختين اللتان اعتمدهما المستشرق فإنهما ناقصتين.[7]

مؤلف المخطوط: لا يوجد في المخطوط أية إشارة تدل على اسم المؤلف، والنسخ المعتمدة في التحقيق لا تحمل في طياتها اسم الناسخ وتاريخ النسخ، ولم يذكر أحد من المؤلفين الذين اعتمدوا المخطوط اسما للمؤلف. ولعل أكثر المؤلفين اقتباسا منه، أبو العباس أحمد المقري في كتابه المشهور، نفح الطيب.

وقد قام المستشرق لويس مولينا(luis Molina) بنشر الكتاب تحت عنوان:" ذكر بلاد الأندلس"، وهي العبارة التي وردت في أول المؤلف.[8] أما الأستاذ بوباية فيؤكد أن عنوان الكتاب هو: "تاريخ الأندلس"، وقد اعتمد في دعواه على أمرين:

الأمر الأول: القاعدة التي جرى عليها أغلب مؤرخي الأندلس بأن يمهدوا لتاريخها بمقدمة جغرافية.

الأمر الثاني: استعمال المؤلف لعبارة: "قال صاحب التاريخ" في ثنايا التأليف.[9]

تحديد تاريخ التأليف: حدد لويس مولينا تاريخ التأليف، بالنصف الثاني من القرن التاسع، مستندا في ذلك على عبارة: "جبرها الله"*، وهي عبارة أوردها المؤلف أثناء حديثه عن الجزيرة الخضراء. وكان النصارى قد استولوا عليها سنة 712هـ.[10]

أما المحقق موضوع دراستنا فإنه ينفي هذا التاريخ، بحيث لا يمكن الاعتماد على هذه الرواية في تحديد التاريخ لأنها قد تكررت أكثر من مرة. وبالمقابل فإنه يعتمد على العبارة التي وردت في النسخة الثالثة، التي لم يطلع عليها لويس مولينا، ونص العبارة: "إنها دار- غرناطة- مملكة المسلمين بالأندلس ودار الإمارة"، ومدينة غرناطة هي المدينة الوحيدة التي لم تقع في أيدي النصارى، بعد استيلائهم على بلاد الأندلس؛ فيكون المؤلف قد ألف كتابه في الفترة الممتدة بين سنة 895هـ إلى تاريخ سقوط غرناطة.[11]

منهج التحقيق: يحدد المؤلف منهجه في التحقيق من خلال الخطوات التالية:

تصويب الأخطاء الواردة في متن المخطوط، من خلال المقارنة بين مختلف نسخ المخطوط والمصادر السابقة له.

الإشارة إلى التصويبات في الهامش، وملء الفراغات الموجودة في المخطوط، ووضع الإضافة بين معقوفتين.

وضع تراجم مختصرة للأعلام البشرية والجغرافية الواردة في المتن، مع شرح المصطلحات الصعبة إن وجدت.[12]

الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية: صدر الكتاب عن دار الكتب العلمية بلبنان، سنة 2010م، وهو ثالث كتاب يقوم الباحث بتحقيقه، حول تاريخ الأندلس. ويأتي هذا العمل ليؤكد سعي الأستاذ إلى المساهمة في تحقيق التراث العربي الإسلامي، ولكشف الكثير من الغموض الذي يلف هذه الحقبة من التاريخ الإسلامي. والتحقيق يكشف عن بروز ملامح محقق لا يكل ولا يمل في سعيه الدءوب إلى عملية التحقيق، وتقريب المخطوط إلى المهتمين من أساتذة وباحثين وطلبة العلم. وكما يعرف الباحثون فإن عملية التحقيق تتطلب الكثير من

الجهد المالي والفكري، والوقت الكثير للوقوف على دقائق الأمور، وقد تكلف العبارة الواحدة من الوقت الشهور الطوال.

والحلل الموشية على عكس المؤلف الأول مؤلفه معروف، وهو ابن سماك العاملي من علماء القرن الثامن الهجري. ولم يمنع هذا الأمر المحقق من السعي وراء التحقق من نسبة الكتاب إلى ابن سماك، بل تحقق من الأمر من خلال الرجوع إلى المصادر التي تناولت الكتاب بالذكر والدراسة من أمثال: العباس بن إبراهيم السملالي لمراكشي، وعبد السلام بن عبد القادر بن سودة، ومن المحدثين رجع المحقق إلى أعمال: محمود علي مكي، محقق كتاب الزهرات المنثورة.[13]

وللتأكد من صحة نسب الكتاب إلى ابن سماك العاملي، قام المحقق بمقارنة الحلل الموشية مع كتابين آخرين وهما: كتاب الزهرات المنثورة وكتاب رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير، وكلاهما ثبتت نسبته إلى ابن سماك العاملي.

وشملت المقارنة الأسلوب والتعابير المستعملة في الكتب الثلاثة، والأخبار المتداولة في طياتها.

ومما يثبت نسبة الكتاب إلى ابن سماك العاملي تطابق الكثير من العبارات الواردة في متن النسخ الثلاثة للمخطوط، ومن بين هذه العبارات يذكر المحقق:

قال المؤلف في بداية تأليفه: "والدعاء لهذا المقام العلي الأسمى"، وقد وردت هذه العبارة في مؤلف الزهرات المنثورة. ووردت عبارة:" والدعاء لهذا المقام العلي المحمدي النصري" في كتاب رونق التحبير. ووردت عبارة:" والدعاء لهذا المقام العلي المحمدي النصري السلطاني" في كتاب الحلل الموشية.[14]

أما في خاتمة كتاب الحلل فإننا نجد العبارة التالية: "اللهم واحفظ إيالته الكريمة التي كرم منتهاها، واشكر سعيه في حوزة الإسلام التي دافع عنها وحماها، اللهم واحفظ بحسن سيرته جميع الأحياء، وأبلغه من فضلك أقصى الأماني وغاية الرجاء، اللهم أبقه يحي في هذه الجزيرة رسوم طارق بن زياد، ادم لنا أيامه التي هي المواسم والأعياد ...".

أما في كتاب في رونق التحبير فقد وورد العبارة التالية: "اللهم احرس بعينك التي لا تنام دولته التي كرم منتهاها، واشكر سعيه عن حوزة الإسلام التي دافع عنها وحماها...، اللهم وحط

بحسن نظره جميع الأرجاء، وبلغه بفضلك أقصى الأماني وغاية الرجاء، اللهم أبقه يحي في هذه الجزيرة رسوم طارق بن زياد، وأدم لنا أيامه التي هي المواسم والأعياد ..."[15].

ويقف الأستاذ عند تاريخ وفاة ابن سماك ورغم ان المؤرخين يذكرون ان ابن سماك كان حيا في نهاية القرن الثامن الهجري، فإن المحقق يرجح أنه توفي بين سنتي 812هـ 820هـ، ذالك أن ابن سماك كان قد أهدى كتابه رونق التحبير للخليفة المستعين بالله، المتوفى سنة 811هـ، كما مدح يوسف الثالث المتوفى سنة 820هـ.[16]

منهج المؤلف في التحقيق: يعتمد المحقق في تحقيقه لأي مخطوط بصفة عامة، وفي الحلل الموشية بصفة خاصة على النسخ المتوفرة من المخطوط،* ويعيد كتابتها، ثم يقوم بمقارنتها بالنسخ الأخرى.

ومن خلال هذه المرحلة يقوم بتصحيح الأخطاء الواردة في النسخة الأم، معتمدا على بقية النسخ، وربما لجأ إلى المصادر المعاصرة، مستنيرا بها في تصويبه لمتن المخطوط.

وكما هو الشأن في تحقيقه لمخطوط:" تاريخ بلاد الأندلس" فإن المحقق يقوم بتحقيق الأعلام البشرية والجغرافية الواردة في المتن، والتعريف بالكلمات الصعبة.

وتيسيرا على القراء من مهتمين وباحثين، فإن المحقق يضع مجموعة من الإشارات المفتاحية، من شأنها أن توجه القارئ إلى ما أضافه الباحث من تصويبات وتعليقات وزيادات.[17]

مفاخر البربر: ومؤلفه مجهول، وقد صدر عن دار أبي رقراق بالرباط، سنة 2005. وهذا المؤلف كان في الأصل رسالة جامعية، تقدم بها الأستاذ للحصول على رسالة الماجستير من جامعة وهران.

واتفق المؤرخون والدارسون على أن مؤلف المخطوط مجهول، ويستبعد الأستاذ بوباية أن يكون هذا المخطوط من تأليف ابن عذارى، بسبب الاختلاف الكبير في الأسلوب الكاتبين. فالغالب على أسلوب ابن عذارى أنه يؤرخ للحكام، أما مؤلف مفاخر البربر فنجده يركز على القبائل البربرية وعلاقتها فيما بينها، وعلاقتها مع الفاطميين والأمويين بالأندلس.[18]

ويختلف هذا التحقيق عن لاحقيه من المخطوطات المحققة ، أن المحقق أشار في بداية مؤلفه إلى العمل الذي قام به المستشرق ليفي بروفنسال عند نشره لقطعة من المخطوط سنة 1934م. وقد أغفل بروفنسال الكثير من أجزاءه، كما أن نشرته احتوت الكثير من الأخطاء.[19]

تصحيح الأخطاء الواردة في المخطوط: لعلّ من بين أهم جهود المحقق التي بذلها في تحقيق المخطوط حرصه على تصحيح بعض الأخطاء التاريخية الواردة في المتن، وعمله يدل على إلمام الباحث بحركة سير التاريخ بحوادثه وصانعيه، كما تدل على الروح النقدية عند المحقق، وأنه ما كان ليقف منبهرا أمام ما وقع بين يديه من مادة تراثية.

ومن بين هذه الأخطاء كما يشير إليها في بداية التحقيق:

1-قضية حمامة ومعنصر*

2-تولية عقبة بن نافع على المغرب.*

3-بناء مدينة مراكش*

وهناك مواطن أخرى وقع فيها الخطأ ليس المجال لذكرها، وإنما أشرنا لبعضها، نريد بذالك أن نشير إلى بعض ملامح الحس النقدي عند المحقق، والتي نعتقد أنها من أهم الأوصاف التي يجب أن يتصف بها الباحث في التاريخ، وبخاصة التاريخ الإسلامي الذي تشوبه الكثير من الشوائب. فلا ينبغي للباحث في مجال التاريخ أن تمر عليه النصوص وكأنها أمر لا يأتيه الباطل لا من خلفه ولا من بين يديه.

منهجه في التحقيق:

- الاعتماد على نسختين من المخطوط.*
- تصحيح الأخطاء الواقعة في المخطوطتين.
- إتمام النقص الوارد في المخطوط بعد البحث الدقيق عن مغزى الكلام ومقتضيات السياق. من خلال الاعتماد على المصادر التاريخية التي تناولت التأريخ لتلك الفترة.

خاتمة: إن التراث الإسلامي لا يزال في حاجة ماسة إلى جهد الباحثين من أجل دراسته وتحقيقه، والتعريف به ليستفيد به أهل الاختصاص، ونحن في موقف نشيد بالجهد الذي يبذله الأستاذ بوباية في التعريف بالتراث العربي الإسلامي، وندعو إلى تكاثف الجهود من أجل خدمة التراث الإسلامي، ونذكر هنا الكلمات التي ذكرها الأستاذ محمد العلمي الوالي في تصديره لمفاخر البربر: "وأخيرا كم نحن في حاجة ماسة لمثل هذا الكتاب في وقتنا هذا الذي فسدت فيه المفاهيم والنوايا والأخلاق الوطنية والمواطنة الصادقة التي تدعوا إلى الصفاء والتآخي.."

الهوامش:

1- عبد القادر بوباية، المؤنس في مصادر تاريخ المغرب والأندلس، كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2001م، ص.6

2 نفسه، ص 9-15.

3- أنظر المؤنس في مصادر تاريخ المغرب والأندلس- من ص09 إلى ص275.

4- نفسه، ص 6.

5- تاريخ الأندلس، مؤلف مجهول، دراسة وتحقيق بوباية عبد القادر، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان،2007، ص5.

6- نفسه،ص6.

7- نفسه،ص7.

8- ذكر الأندلس الأندلس، مؤلف مجهول، دراسة وترجمة لويس مولينا، مدريد، ص5.

9- نفسه، ص9

* وردت العبارة في الصفحات:109،111،122،130،132. استعملت عبارة :" فتحها الله" في الصفحة:126،، وعبارة:" أعادها الله" في الصفحات: 133،134،135،138. *

10- نفسه، ص10

11-نفسه، 11

12- نفسه،ص32

13- ابن سماك العاملي، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2010م، ص5.

14- نفسه، ص6،ص7.

15- نفسه، ص7.

16- نفسه،ص 14.

* اعتمد المحقق على أربعة نسخ.

* بلغ عدد المصادر المخطوطة التي اعتمدها المحقق: اثنان، أما المصادر المطبوعة فقط بلغت مائة وستة عشر مصدرا.

17- نفسه،ص39.

18- مفاخرالبربر، مؤلف مجهول، تحقيق ودراسة عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط، 2005، ص29.

19- نفسه،ص35/34.

* وهما ولدي المعز بن زيري ، وقد ارسلهمارهينة للمظفر عبد الملك بن محمد بن أبي عامر مقابل تقليده بلاد المغرب، وهذا الخبر يختلف عن ما ورد في المصادر الأخرى.(راجع مفاخر البربر، ص82/81)

* ورد في مفاخر البربر أن عقبة ولي إفريقيا في أواخر دولة معاوية سنة 63هـ، والأصح أن معاوية توفي سنة 60هـ، وسنة 63هـ هي سنة وفاة عقبة بن نافع.(أنظر مفاخر البربر، ص84/83)

* وذكر المؤلف أن يوسف بن تاشفن شرع في بنائها سنة475هـ، بنما يذكر غيره أنها بنيب سنة462هـ.(أنظر مفاخر البربر، ص84/83)

* الأولى تحمل رقم ك1275، والثانية تحمل رقم:د 1020.